

تفسير سورة العنكبوت الآية (25) لفضيلة الشيخ العلامة محمد ابن

عثيمين رحمه الله تعالى

محمد بن صالح العثيمين

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا. يعلم ما في السماوات والارض. والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون. قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدق. يعلم ما في السماوات والارض. كفى - [00:00:01](#)

بالله يقول المعرضون ان الباء هنا زائدة وان المعنى كفى الله وشهيدا قيل انها حال. من الاسم من الاسم الكريم وقيل انها تمييز. لقولهم لله دره فارسا لان شهيدا هنا ليست مصدرا ولا اسما جامدا بل هي مشتقة فتصلح ان تكون - [00:00:39](#)

وتصلح ان تكون تمييزا. اي كفى شهادة الله بيني وبينكم وقوله كفى بالله شهيدا بيني وبينكم. ضمن الشهادة هنا معنى الحكم. والا فان الشاهد ما يكون شاهدا بين فلان وفلان يكون شاهدا لفلان على فلان لكنه ضمن الشهادة هنا معنى الحكم - [00:01:13](#)

وهو كذلك فان شهادة الله لنبيه عليه الصلاة والسلام بالحق حكم له بالحق. وما وجه كون ذلك وحكما لان كون الله عز وجل يمكن نبيه صلى الله عليه وسلم من قتال هؤلاء الكفار واستباحة دمائهم واموالهم وكونه يمكن له في الارض - [00:01:43](#)

فيفتح بلادهم وش يدل عليه على انه حكم به فحكم له عليهم او لهم عليه؟ له عليه. وهذا ظاهر. ان الله تمكين الله للرسول عليه الصلاة والسلام وهو يراه يقتل عباده - [00:02:08](#)

ويستبيحوا دماءهم واموالهم وهو سبحانه وتعالى يمكن له ويفتح له الارض ارضا ارضا لا شك ان هذا اكبر دليل على شهادة الله على شهادة الله له بالصدق نعم ولهذا قال في سورة الانعام قل اي شيء اكبر شهادة؟ قل الله شهيد - [00:02:31](#)

بينى وبينكم فهذا اكبر ما يكون من الشهادة شهادة الله. وقد شهد الله لنبيه بالفعل والتمكين على انه حق قال يعلم ما في نعم وكذلك ايضا اذا قال انه المؤمن والكفار هذا حكم. هذا حكم بانه على حق وهم على باطل. قال يعلم ما في - [00:02:55](#)

والارض ومنه حالي وحالكم يعلم ما في السماوات ما اسم موصول؟ يفيد العموم وقوله ما في السماوات ولم يقل من في السماوات تغليبا للاكثر. تغليبا للاكثر او للذوات والصفات وهذا اولى - [00:03:25](#)

لانا قد نمانع بان الاكثر غير العاقل باعتبار السماوات والارض لان السماوات ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك قائم او راجع او ساجد والسماوات عظيمة واسعة وما يعلم جنود ربك الا هو - [00:03:58](#)

لكن نقول لانه يعم الذوات والصفات وما يعبر بها عن الصفة دون الموصول قال الله تعالى فانكفوا ما طاب لكم من النساء ولم يقل من طاق لان المرأة انما تنكح - [00:04:14](#)

بصفتها. اذا يقول والذي ما في السماوات والارض مشكلة علينا صلة الموصول يا عيسى وين صارت الموصول ماء كما تعلم وان يحصين. ها وينه يا شيخ؟ ها لا ما في السماوات والارض - [00:04:34](#)

سهل موصول عبدالله اين صلة الموصول وينه؟ وش التقليد ظاهر صاحبها اغاني. اي وين صلاة الموصول ها يوافقون على هذا؟ ما يكون ايه طيب قوم استغرب ها استغرب طيب ابن مالك يقول وجملة او شبه - [00:05:19](#)

شبهها الذي وصف به كمن عند الذي ابنه كفر. ها اذا هذي شبه جملة. شبه جملة لان الجرو مجهور وسيلة الموصول اما ان تكون جملة اسمية او فعلية او شبه جملة وهو الظرف - [00:06:21](#)

او الجار مشلول والظرف وجه مجرور هل هو نفسه صلة؟ فما هو ظاهر كلام ابن مالك او متعلقه هو الصلة كما هو قول الجمهور يقول

المتعلق هو الصلة وهل يقدر فعلا او اسما - [00:06:44](#)

قال عصام انه يقدر أسماء ماشي ولكن الصحيح انه يقدر فعلا لان هذا هو الاصل وعمل الاسم عند الحرف قليل وضعيف. فيقدر صلة الموصول صلة الموصول تقدر بفعل. وخبر المبتدأ وشو قدر؟ لا. باسم - [00:07:03](#)

ويجوز بفعل لكن باسم هو الاصل. تقول الرجل عندك الرجل عنده التقدير الرجل كائن او مستقر عندك. ويجوز الرجل استقر عندك على ان يكون الخبر جملة فعلية لكن هذا خلاف الاصل لان الاصل في الخبر انه مفرد. لكن صلة الموصول نقدرها جملة فعلية -

[00:07:30](#)

لانه هو الاصل لو قلت جاء الذي عندك الذي مستقر عنده. لازم ان نقدر نبتلع. مرة ثانية. ونقول الذي هو مستقر. والخاصة حطوا بالكلم لها. اذا وقع الظرف او او الجار مشغول خبرا فقد - [00:07:59](#)

بايش؟ اذا وقع صلة الموصول فقدره بفعل هذه القاعدة اروح. نعم. نعم. اي نعم. وقد ذكر الشرك اليميني. ايه. والله انا كنت لا لانهم يقولون ان الظرف وجهه مشهور بعضهم من بعض النحويين يتحمل ظميره يتحمل - [00:08:22](#)

وان كان وقوله شهيدا قلنا انه يجوز لاعرابها وجهان ان تكون حالا والثانية ان تكون تمييزا. يعني ان الله سبحانه وتعالى كاف شهيدا بيني وبينكم في حكم بيننا ليبين المحق - [00:08:52](#)

من وقلنا ان شهيدا هنا مضمنة معنى الحكم. بدليل قوله بيني وبينكم فان مثل هذا التعبير يكون في الحكم لا في الشهادة. فان الشهادة يقال فيها لي او علي - [00:09:20](#)

شهد لي او علي. اما بيني وبينه فهو في الحكم. والشهادة تطلق بمعنى الحكم كما في قوله تعالى وشهد شاهد من اهله ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر وكذا وهو من الصادقين. فان قوله وشهد - [00:09:40](#)

جاهد بمعنى حكم حاكما. والحاكم في الحقيقة الشاهد. الحاكم شاهد شاهد من وجهين اولا انه شاهد بحكم الله لانه حاكم به فهو اذا حكم يقول اشهد بان حكم الله يعني يأكل بلسان حاد اشهد بان حكم الله كذا وكذا - [00:10:04](#)

وهو شاهد على المحق بالحق وعلى المبطل بالباطل. فهذا وجه كون الحاكم جاهدا ولذلك يقولون ان الحاكم شاهد ومفتي وملزم كالامير وهذا واضح فيما ذكره. قال الله تعالى بيني وبينكم شهيدا ووجه كونه سبحانه وتعالى كافيا - [00:10:31](#)

ان كونه يؤيد رسوله صلى الله عليه وسلم بالايات البينات ويدحض حجج اولئك هذا يدل عليه هذا؟ على ان الرسول عليه الصلاة والسلام على حق وان خصومه ها؟ على وهذا من ابين الامور. ثم قال يعلم ما في السماوات والارض. هذه الجملة - [00:11:01](#)

حال حال من الله يعني حال كونه يعلم ويجوز ان تكون استئنافية لبيان صحة شهادة الله. سبحانه وتعالى وحكمه. فانه يشهد عن علم يشهد عن علم فيعلم المحق فيحكم له والمبطل فيحكم عليه. وقول ما في - [00:11:31](#)

السماوات والارض. كلنا يعلم ان ما هنا اسم موصول. وانه مفيد واختيار ما على من؟ الدال على العقلاء اما للتغليب ان كان غير العقلاء اكثر. واما لملاحظة الصفات مع الذوات وملاحظة الصفات يعبر فيها بما لان الصفة ما هي عاقلة - [00:12:01](#)

قالوا ومنه قوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء. ولم يقل من طاء. لانه ليس المقصود عين المرأة المقصود وصف المرأة كما قال النبي عليه الصلاة والسلام تنكح المرأة لاربع لمالها وحسبها وجمالها ودينها - [00:12:40](#)

اهنا يا ابراهيم ثاني. وقوله يعلم ما في السماوات والارض. اذا كان للعموم فهو يشمل افعال الانسان. يشمل افعاله واقواله وسرهم وعلانيتهم. وفيها رد ظاهر على على من؟ على غلاة القدرية الذين كانوا قديما ينفون العلم والعياذ بالله ويقولون ان الامر هو نفيان -

[00:13:00](#)

مستأنف والذين ينكرون عنهم الله سبحانه وتعالى كفار لانهم مكذبون للقرآن. يعلم ما في السماوات والارض دائما يجمع الله سبحانه وتعالى السماوات ويفرد الارض. وكلها في العدد سواء كما ثبتت به السنة وكما هو ظاهر القرآن في قوله تعالى الله الذي خلق سبع

سماوات ومن الارض مثلهن. فيكون - [00:13:40](#)

الارض مفردة لكنها معناها ايش معناها؟ معناها الجمع فهل هنا لاستغراق الجنس يعني كل ما يسمى ارضا فيشمل السبع الاراضي

الاراضي. ومنه اي مما في السماوات والارض حالي وحالكم ونص المؤلف على ذلك لان المقام يقتضيه حيث قال كفى بالله ديني وبينكم شهيدا. ثم - [00:14:10](#)

قال الله تعالى مستأنفا الكلام فيما يظهر والذين كفروا والذين امنوا بالباطل كفروا بالله اولئك هم الخاسرون. هذا من الحكم بينه وبينهم. فقوله والذين امنوا ظاهر انها من كلام الله وانها جملة مستأنفة وليست من كلام النبي صلى الله عليه وسلم - [00:14:42](#) وقلوا والذين امنوا بالباطل قال وهو ما يعبد من دون الله امنوا به يعني اعترفوا به. واقروا به ورأوا انه حق هؤلاء خاسرون والباطل كل ما عبد من دون الله - [00:15:12](#)

هذا المقام والا ففي غيره يقال الباطل كل ما كل ما خالف الحق فهو باطل حتى الشئ الذي ما فيه خير للانسان يسمى باطلا وان لم يضره. كما قال النبي عليه الصلاة والسلام كل لهو يلهو به ابن ادم - [00:15:32](#) فهو باطل. الا كذا وكذا لكن الباطل يفسر في كل مكان بحسبه. وهذا او هذه القاعدة شاملة لجميع الكلمات. تجد الكلمة الواحدة في سياق لها معنى. وفي سياق اخر لها - [00:15:52](#)

معنى اخر بحسب السياق. وهذا هو الذي يطمئن الانسان الى صحة القول بانه لا مجاز في اللغة العربية حيث اننا قلنا ان الذي يحدد معنى الكلمة هو سياقها ومكانها في هذا السياق باعتبار حال المتكلم بها وحال الموضوع الذي هي مسوخة لاجله. فالباطل هنا - [00:16:18](#)

لا يصح ان نقول انه كل ما لا نفع فيه. بل نقول هو الاصنام. ذلك ان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل. ولو قال قائل بانه يشمل كلما خالف الحق فليس ببعيد - [00:16:48](#)

ويكون وتكون عبادة الاصنام داخله فيه دخولا اوليا. والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله كفروا بالله اي انكروا ما يجب لهم الحق وذلك لان الكفر في اللغة العربية بمعنى الستر ومنه سمي - [00:17:08](#)

الكفور اشرك في الارض. ها؟ الكفار؟ لا موية خالص. ها؟ يا جماعة لا ان يغفر يسمونه كافر عندنا حق الطلع نخل اي نعم لانه يستر الثمر وقول المؤلف منكم هذا من اغرب ما يكون - [00:17:38](#)

هذا من اغرب ما يكون حيث قال منكم الا اذا كان المؤلف يرى ان الخطاب في قوله والذين امنوا بالباطل او الكلام في قوله والذين امنوا بالباطل انه من كلام الرسول عليه الصلاة والسلام. فان قوله منكم له وجه. لانه يكون مخاطب بذلك - [00:18:05](#)

المشركون يقول الرسول يخاطب المشركين ويقول الذين امنوا بالبر بالباطل وكفروا بالله منكم ايها المشركون. اما ان كانت من كلام الله فانها عامة. وهي بالنسبة للرسول عليه الصلاة واصحابه. واقعه ولا لا - [00:18:25](#)

بالنسبة لرسول واصحابه غير واقع. فاذا كان الكلام من الله فان قوله منكم لا معنى لها. وان كان الكلام من النبي عليه الصلاة والسلام فهي وجيهة. وقوله اولئك هم الخاسرون في مقاتلتهم في صفقتهم. اولئك هم الخاسرون. اول الذين امنوا - [00:18:45](#)

بالباطل اعرابها على انها مبتدعة. اين الخبر؟ جملة اولئك هم الخاسرون. وصوغ الجملة على هذا الوجه. له معنى عظيم. حيث جاء بالجملة الاسمية المفيدة للحصر. لو قال والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله الخاسرون - [00:19:12](#)

لعلم المعنى لكن اذا جاءت بقول اولئك هم الخاسرون صارت ابلغ لان الاشارة للتعيين فما هو ظاهر؟ ضمير الفصل يفيد الحصر. وعلى هذا فيكون حصر الخسران فيهم من جهتين. من جهة التعيين بالاشارة. في قوله اولئك - [00:19:42](#)

ومن جهة ضمير الفصل. اولئك هم الخاسرون. خسروا صفقتهم فما ربحوا بل تضرروا بهذه الصفقة. ضمير الحصر ذكرنا انه يفيد فيما سبق. ذكرنا انه يجيد ثلاثة وهي؟ التمييز بين الصفة والخبر لهذا سمي ضمير فصل فاذا قلت زيد الفاضل زيد الفاضل يحتمل ان الفاضل

صفة والخبر منتظر الفاضل مثل قائم فاذا قلت زيد هو الفاضل تعين ان يكون خبرا واستفدنا - [00:20:42](#)

ضمير فصل انه عين ان ما بعده خبر لا صفة. واضح؟ طيب اه ظن الفصل هل وسم؟ والا حرف اسم؟ الاصح انه حرف هنا الاصح انه حر وهو ضمير لكن بصورة ضمير وبعضهم يقول انه ضمير لكن ما لهم حل من الاعراض - [00:21:16](#)

وبعضهم يقول ضمير ومحلهما الاغراب ما قبله. ولكن الاخير هذا خلاف اللغة العربية ما هي لان الضمائر ما ينعت بها ولا تتعاد الضمائر ما ينعت بها ولا تنعت. صحيح انها تؤكد اذا قام هو فعلى كل حال - [00:21:46](#)

الاصح والارجح اللي عليها الاكثر انه حرف. جيبه به للفوائد الثلاثة اللي ذكرنا. وقوله الخاسرون اعلم ان الخسران يكون بفوات المحبوب. ويكون بحصول المكروه والذي حصل لهؤلاء المؤمنين بالباطل الكافرين بالله؟ ها؟ كلا الامرين. فهم فاتهم المطلوب -

[00:22:06](#)

ووقعوا في المكروه فاتهم الثواب العظيم الذي اعد الله للمؤمنين به من الجنات وحصلوا والعياذ بالله على ان فخسروا الامرين جميعا. اولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان - [00:22:36](#)

طيب الخسران هنا هم خسروا انفسهم فقط لا انفسهم واهليهم واموالهم. وديناهم واخرتهم. اعوذ بالله. خسروا انفسهم ضاعوا لانه انفسهم التي كانوا بصد ان يحموها عن المحارم وعن الباطل ضيعوها فخسروها. ضاعت مع نفوس الهالكين. وخسروا اهليهم. لان

المؤمنين قد ربحوا - [00:22:56](#)

عليهم في الدنيا والاخرة والذين امنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما الفناهم من عملهم من شيء وربحوا الذرية في الدنيا والاخرة. نعم. واما هؤلاء فخسروا. ذريتهم في الدنيا والاخرة ما انتفعوا بها لانهم والعياذ بالله اهل النار ما يجتمعون ويتحابون

ويتآلفون - [00:23:36](#)

بل بالعكس كلما دخلت امة لعنت اختها. وكل انسان والعياذ بالله في تابوت معذب وحده. فهما بالله خسروا اهليهم خسروا اموالهم ايضا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله - [00:24:06](#)

فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون. ثم نعم ثمان المال المفروض ان الانسان ينتفع به. المال ينتفع به. هؤلاء من بماله مهما انفقوا من نفقة فلن يقبل منه. وما منعهم ان تقبل من نفقاتهم الا انهم كفروا بالله - [00:24:26](#)

ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كاهنون. اذا هم الخاسرون من كل وجه والعياذ بالله. ولهذا حصل الخسارة فيه يستفاد من من هذه الاية ان الله سبحانه وتعالى شهادته اعظم شهادة واكبر شهادة - [00:24:56](#)

لقوله كفى بالله شهيدا. وفي سورة الانعام قال الله تعالى قل اي شيء اكبر شهادة قل الله شهيدا شهيد بيني وبينكم. ومنها ايضا ان شهادة الله سبحانه وتعالى تكون بالقول وبالفعل - [00:25:16](#)

تكون بالقول وبالفعل. اما بالقول فان الله تعالى يقول للنبي عليه الصلاة والسلام لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلم والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيدا. واما بالفعل فان تمكين الله سبحانه وتعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في الارض ونصحه اياه وخذلان

اعدائه اكبر شهادة على انه - [00:25:36](#)

صاحب الحق وان اعدائه اهل الباطل. فالشهادة اذا نوعان. شهادة فعلية وشهادة قولية ومن فوائد الاية اطلاق الشهادة على الحكم نين ان الشهادة الكريمة من قولي شهيدا بيني وبينكم ما قال شهيدا لي عليكم قلوبين - [00:26:09](#)

وبينكم. وقد سبق ان الشهادة ان الحكم شهادة. من وجهين. لانه شهادة بان هذا حكم الله وشهادة للمحق على انه محق. والمبطل على انه مفتي. ومنها اثبات علم الله عز وجل. لقوله يعلم ما في السماوات - [00:26:39](#)

الارض واثبات عموم العلم. والعموم غير مطلق العلم. ولا لا الانسان عالم لكن هل علمه عام؟ لا. اما الله عز وجل فانه عالم وعلمه عام ومن فوائد الاية الذات تعبد السماوات وقوله يعلم ما في السماوات وهي جمع وهي هنا مبهمة - [00:27:09](#)

لكنها ذكرت آآ بينت في آيات متعددة بانها سبع سماوات. ومنها اثبات علم الله بما يفعله الانسان. لان ما يفعله ما يفعله الانسان داخل في كونه في السماوات والارض. فيكون في ذلك رد على على ولا - [00:27:42](#)

الذين انكروا علم الله وقالوا والعياذ بالله ان الله تعالى لا يعلم افعال العبد وانه مستأنق العلم نعم يؤخذ من الايات السابقة كلمة السابقة جواز الحاكم ماشي ان كان عنده شهادة ما احكم بها كما قال اهل العلم ما يحكم بها يحولهم الى قاض اخر ويشرب ان شئت

من احكم ولم اشهد او اشهد - [00:28:12](#)

ها؟ على ما قال عمر رضي الله عنه. ايه. ايه نعم. طيب ومنها ايضا من فوائد من فوائد الآية ان الايمان بالباطل والكفر بالله سبب للخسارة لقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله اولئك هم الخاسرون. ومنها ايضا - [00:28:52](#)

ان الخسران هنا بقدر ما امن الانسان به من الباطل وكفر به من الحق. فاعظمه الشرك بالله عز وجل. ومنه ما هو دون ذلك. كما لو امن بحكم مخالف لحكم - [00:29:22](#)

من الشريعة وكفر بحكم الشريعة. فان لديه من الخسران بقدر ما حصل منه من هذه المخالفة. ولا فسدت احوال العالم. الاسلامي وغير الاسلامي. الا بالحكم بغير ما انزل الله الله ولو كانت الامة الاسلامية صادقة في ارادة العز والكرامة والسعادة والفلاح - [00:29:42](#)

لو كان صادقة في ذلك لرجعت الى الحكم في كتاب الله. لان الحكم بالقوانين الوضعية المخالفة بل الشريعة لا شك ان الخسارة في نص القرآن لانها باطل وما نزل به القرآن فهو حق. فيكون فيكون - [00:30:12](#)

عليهم من الخسران بقدر ما خالفوا من الحق. وفهم من الآية ايضا من مما يستفاد منها ان من حقق الايمان بالله والكفر بالباطل فهو الرابع وهو الرابع ويدل على هذا قوله تعالى والعصر - [00:30:32](#)

ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر. هل نأخذ من هذه اية ان من امن بالباطل فهو كافر بالله ها؟ كيف ذلك الآية من هذه الآية لكن هل نقول كل من امن بالباطل فهو كافر بالله - [00:30:52](#)

اسباب اللزوم هذه من الآية لانها جمعت امرين والعطف اكثر من مضاعفة. ويمكن ان يقال ان قوله امن بالباطل وكفروا بالله من هذا لبيان حاله. لبيان حالهم. وانه يلزم من الايمان بالباطل الكفر بالله. لاننا نقول هب انه امن - [00:31:22](#)

بالباطل. وكفر بالله عز وامن بالله ايضا. هل يكون ايمانه صادقا؟ لو قال انه يؤمن بالله رب ثم صار يعبد الصنم وانا اؤمن بالله لكنه يعبد الصنم. ها؟ ما صار مؤمن مؤمن بالله - [00:31:52](#)

فهو فالايمن بالباطل يلزم منه الكفر. لكن هذا الكفر بالله حسن. لكن هذا في الحقيقة حكاية لحاله. انهم امنوا جمعوا بين امرين صريحا. فامنوا بالباطل وكفروا بالله - [00:32:12](#)